وقومه بذبح الاولاد وغيره ولم نقتصر على الايجاب بل نصرناهم في المعارضات القولية والفعلية
فكانوا مع ضعفهم وقوة فرعون وقومه هم الغالبين حتى ورثوا ملكهم وما منا به عليهما من
جهة الدين ان آتيناهما الكتاب المستبين المحقق والاحكام واسرارها وهديناهما الصراط
المستقيم في باب الاعتقادات والاخلاق والاعمال بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط
وقد تكلمنا بهما الى حيث تركنا عليهما في الآخرين ان يقال عند سماع اسمهما سلام على موسى
وهرون لانهما مع هذا الملك كانا ناظرين الى الله تعالى فكانا محسنين وهذا جزاء المحسن
انا كذلك نجزي المحسنين لا باعتبار احسانهما الى الاتباع احسان الملوك الى الرعية بل
باعتبار احسانهما في النظر الينا انهما من عبادنا المؤمنين ولا يقتضي هذا الاحسان رؤية
الهية كل شيء حتى عبدة الاصنام بل لابد للرسول من الانكار وان بلغ من الاحسان ما بلغ
ان الياس لمن المرسلين هو قد بلغ من قوة الاحسان الى حيث ركب فرسا من نار ومع ذلك
انكر على قومه عبادة غير الله اذ قال لقومه الا تتقون كي دعوى الاحسان بروية الكل الها
الهة الالهة في عبادة غيره اتدعون بعلا هو اسم صنم كان للملك المسمى بكرم به سميت القرية
بعلبك والشيء لم من الخلق الذي به استحقاق العبادة لانها غاية التذلل فلا يستحقها الا
من له غاية الانعام وتذرون عبادة الكل المتعين لكونه احسن الخالقين باظهار جماله
فيما تخلقه لكن لا بجعله بذلك الها بل الله ربكم ورب آبائكم الاولين مع ان ظهوره فيهم اتم
من ظهوره في الكل وانما له فكذبوه بان جماله الذي ظهر فيه لا غاية له فكان الها وكان هذا
التكذيب منهم لمن هو الكل المظاهر تكذيبا لآلهة صريحا فانهم بهذا التكذيب لمحضرون في
العذاب الا عباد الله المخلصين فانهم وان راوا ظهوره في الكل لا يعتقدون في الكل الهة
حتى يعبدوه وانما يعبدونه من حيث الاطلاق ولم يبطل احسانهم كلام يبطل هذا الانكار
احسان الياس لذلك تركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين اي ابنه فانه الياس بن
ياسين وفيه اشارة الى ان الاحسان لا يبطل خصوصات الاشياء كما لا يبطل انتسابه
الى عبادة الله انتسابه الى ابيه انا كذلك نجزي المحسنين فكان محسنا وان عاد على بعض
بمقتضى ايمانه انه من عبادنا المؤمنين وكيف يمنع هذا الاحسان الانكار على عبادة الاصنام
وقد اقتضى الانكار على ما دونه من الفواحش لذلك انكر لوط على قومه وان علم ان الفاعل
في الكل واحد ان لوطا لمن المرسلين لانذاره عن الفواحش لذلك نار النجاة اذ نجيناه
واهله اجمعين عن عذاب قومه المنذرين الا عجوزا هي امراته فانها وان خرجت من مكان
عذابهم كانت حكم الغابرين اي الباقين فيه ثم بعد انجائهم دمرنا اي اهلكنا الآخرين بجعل قريتهم

عاليها

عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم وان كان الفاعل هو الله لكنه ظهور ربهم
المنفصل الذي يعقبه ظهور اسمه القهار وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل فتمرون دليلا علامات مواخذتهم افلا تكذبون الرؤية
الدائمة فلا تعقلون فان الرؤية ان كذبت حينا فلا يكذب الدائمة اصلا ولم يذكر سلام
على لوط لانه لم يسلم احسانه اذ قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد ثم
ان فعل الله وان لم يسقط المواخذة فمحله محل الشفقة ولذلك عوتب يونس على تركها
الشفقة على قومه اذ كذبوه بوعد عذاب العذاب فخرج الى مكان قريب فاظل عليهم العذاب
فاستغفروا وتضرعوا وفرقوا بين الاطفال وامهاتهم فارتفع عنهم فلما سمع به هرب فعوتب وان يونس
لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا للانذار عن القبائح ومع ذلك عوتب يونس على ترك الشفقة
على قومه اذ كذبوه بوعد عذاب العذاب فخرج الى مكان قريب فاظل عليهم العذاب فاستغفروا
وتضرعوا وفرقوا بين الاطفال وامهاتهم فارتفع عنهم فلما سمع به هرب فعوتب اذ ابق الى الفلك المشحون
بغير اذن ربه ممن يريد القرب اليه بواسطته الى الفلك المشحون اي المملوء الذي لا يجري الا
عن قوة الريح فاجتمعت عنهم فقال الملاحون ان ههنا عبدا ابق فاقترعوا لالقائه فساهم
اي فقارع فخرجت القرعة عليه مرارا فكان من المدحضين اي المغلوبين بالقرعة وهي اصله
الزلق عن الظفر فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه اي بلعه لقمة واحدة الحوت
وهو ملقم بالخروج من غير اذن ربه فكان في لوثه فسبحانه ربه فلولا انه كان من المسبحين
اي القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لالتبث حيا معذبا بعذاب القبر
في بطنه الى يوم يبعثون لكن رحمناه بهذا التسبيح وان وقع بعد المواخذة فنبذناه بان
حملنا الحوت على لفظه بالعراء اي المكان الخالي وهو سقيم على لحمه ورق عظمه قيل القمه ضحى و
لفظه عشيه وقيل بعد ثلثة وقيل سبعة وقيل عشرين وقيل اربعين وانبتنا عليه لتقيه من الذباب
والشمس شجرة من يقطين اي مبسط على الارض والاكثر انها الدبا وما رحمناه بذلك جاز
راجعا وارسلناه الى مائة الف لو اعتبر عدد المعروب عنهم او يزيدون لو اعتبر الواحد
فيهم فآمنوا اي فجددوا الايمان به عند حضوره فمتعناهم بالحيوة والعبادات الى حين اي حين
انقضاء الاجال ولم يذكر السلام عليه لانه لم يتم احسانه حيث هرب بغير اذن ربه وان عوتب
ان نجاة قوم يونس امكن لما عنهم ولا بلاك من هلاك الكفرة والاهلاك بالوثاقيل ولنا
بل نجى المحسنون بروية في كل شيء فاستفتهم اي فسلهم على احسانهم لتفضيلهم انفسهم على الله
الربك البنات ولهم البنون ام لتفضيلهم انفسهم على الملائكة اذ قالوا خلق الملائكة اناثا

Copyright Kyung Hee University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)